ومن جهة ثانية هناك المشروع الحداثوي الأدونيسي الذي يبرز بوضوح في لغتها، وبين تجارب الأوروبيين، وحداثة الشرق، يحضر الخط المغربي كرمز ينشد عبره التميز.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن هذا الوضع الثقافي، ردفه وضع اجتماعي لا يمكن إنكار تأثيره. فهذه المرحلة عرفت وضعاً متميزاً، اجتماعياً، ونقابياً وسياسياً.

غير أن المشروع الثقافي الجديد، ولد حاملاً لمقومات فنائه وتلاشيه لأن نصيب الحماس والاندفاع في صياغته كان أكبر من نصيب القطاعات العريضة من المستهلكين والقراء، بالإضافة إلى أن الجامعة ساعدت في تحجيمه وتجاوزه من خلال انفتاح مقرراتها على آفاق معرفة معاصرة وعلمية، في مواكبة بوتيرة أسرع مما كان عليه الأمر في السبعينات.

هذا، إضافة إلى استمرار الحضور القوي المؤشر لتجربة الجيل السابق في مختلف المجالات الإبداعية المذكورة سلفاً[33].

وبخصوص التجربة الفضائية بالذات، يمكن القول إن منحاها الانغلاقي باسم التميز القطري ثقافياً، وكذا إنجازها في معزل عن مقتضيات التلقي وشروطه الحضارية والاجتماعية، جعل منها وهي تتمحور حول الذات، تجربة تجنح نحو موتها منذ الفترات الأولى لولادتها. وقد لاحظنا كيف أن المسلك الفضائي في الغرب، كان مسلكاً ضد الانغلاق الثقافي، وتفتحاً على الثقافة الإنسانية في وقت لم يعد فيه الناس يتحددون بقومياتهم، وطبقاتهم ولغاتهم الوطنية، بل بالوظيفة التي يشغلونها في مجتمعهم وفي الكون[34].

وفي وقت كان فيه منطقياً أن يكون العصر المنجذب أكثر فأكثر نحو الصورة، والمنحنيات الإحصائية، والأدلة، وتنظيم الصفحات، والكثافة والاختصار، مانحاً أهمية قصوى لبصرية القصيدة.. في وقت أصبح فيه الملصق، والشعار الدعائي، والعرض، يحتل مرتبة عليا في التظاهرات الاجتماعية، بحيث أصبحت العين معنية أكثر فأكثر[35]..

وإذا كان هذا شرطاً موضوعياً يبرز المسلك الفضائي في الشعر الغربي فإن التجربة لدينا كانت محكومة فقط بالرغبة في التغيير لا بالحاجة إليه. وفرق كبير بين مجرد الرغبة والحاجة.

2.3.3 ـ التحققات النصية

بعد عرضنا للإطار التنظيري للتجربة الفضائية نحاول الآن تبين التحقق الإنجازي للمقترحات النظرية السالفة كما قدمته نتاجات الشعراء.

---

(33) لا يزال مسرح الصديقي وأحمد الطيب لعلج فاعلاً في حقل المسرح، ومبارك ربيع وزفزاف في حقل الرواية والقصة. والسرغيني والكزني والمجاطي، والطريبق وغيرهم في مجال الشعر.

(34) P. Garnier. opcit, P. 44.

(35) ن. م، ص: 57.